التعريف والنقد
المستدرك
على دواوين شعراء العرب المطبوعة

الدكتور شاكر الفحام

نشر الأستاذ الدكتور رضوان محمد النجار في مجلة معهد المخطوطات العربية مقالة مطولة ، جعل عنوانها : (المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة)[1] .

والاستدراكُ على الدواوين ، وضمُّ ماأغفلته ، أمرٌ له شأنه وخطره في باب جمع الشعر ، إلا أنه يستدعي الكثير من الجهد والصبر في التتبع والاستقصاء ، الى جانب مايوجبه من الدقة والرويّة والتثبت وطول الدربة بأساليب القدماء ، وما يتطلبه من التذوق الأدبي والبصيرة في النقد . فقد وقع في كتب الأدب والمحاضرات والمختارات ، لأسباب شتى ، شيءٌ من الاضطراب في نسبة الشعر الى غير شاعر حيناً ، وطيّ النسبة حيناً ، وتلفيق البيت من مصراعي بيتين مختلفين جاءا في قصيدة واحدة أو في قصيدتين . فلم يكن بدٌّ لمن يتصدى لهذه المهمة من أن يُعِدَّ نفسَه لعملٍ شاقٍّ مُضْنٍ ، ويتزوّدَ له فيحسن التزوّد ، ويرتّب مستدركاته في جُذاذاتٍ تهديه في عمله ، وأن ترفده حافظة قوية تُعينه وتُرشده ، فلا يفوته ماتعدّدت نسبته ، أو أُغفلت . إن ولوج هذا الباب صعبٌ عسير ، تزلُّ فيه الأقدام . ولا مندوحة لمن ينهض بهذا العبء الثقيل ، بعد أن

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ (ج ١ ، ج ٢) ، مج ٣١ (ج ١ ، ج ٢)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يأخذ له أهبته ، ويستكمل أدواته ، من أن يوطّن نفسه على أن خطوته في هذا الباب لن تكون الأخيرة ، وستتبعها خطوات تكمل مابدأه ، تتضافر لها جهودُ العلماء ، تنقّب في كتب التراث الكثيرة ، لتهتدي الى ماتناثر من أشعار ندّت عن جامعي الدواوين ومصنفيها ، ولم يفطن لها المستدرك الأول .

وفي الحقّ أن الدكتور رضوان النجار قد أنصب نفسه ، وبذل طوقه في مستدركاته ، فأصاب حيناً ، وأخطأ حيناً . وللمصيب أجران ، وللمخطىء المجتهد أجر .

لاأريد في كلمتي أن أتتبع كل ماعرض له الأستاذ الباحث وأتى به ، وإنما أنا مكتفٍ بالوقوف عند أمورٍ بدا لي أن لابدَّ من التعرّض لها وايضاحها لتكتمل صورة البحث .

• • •

وأول هذه الأمور : الطريقة التي انتهجها الباحثُ في التثبت من صحة استدراكه .

لقد بلغ عدد الشعراء الذين استدرك الأستاذ الباحث على دواوينهم خمسة وأربعين شاعراً . وقد أوضع الباحثُ الطريقَ الذي انتهجه في عمله فقال : « لم أكتف بالنظر في طبعة واحدة من طبعات ديوان هذا الشاعر أو ذاك ، ولكن أتتبع جميع طبعات ديوانه ، إن امكنني ذلك ، وإلا نظرتُ في أكثرها ، وأحدثها ، لعلمي أن الطبعة الجديدة تستوعب الطبعات السابقة ، وتستدرك عليها »[٢] .

١ ـ كنتُ أتمنى أن يشير الباحث الكريم وهو يستعرض (في باب

(٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ (سنة ١٩٨٦ م): ٢٩٩ ـ ٣٠٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصادر والمراجع) ديوان شاعر تعددت طبعاته ، الى الطبعة او الطبعات التي ارتضاها واعتمدها ، لأنها تشتمل على ماجاء من أشعار في طبعات الديوان الأخرى ، وتضمُّ اضافات وزيادات من شعر الشاعر لاتوجد في سواها . ومن أجل ذلك كانت الأَوْلى بالرجوع اليها واعتمادها ، ليضمَّ اليها ماتمَّ استدراكه .

ولكن الباحث الكريم لم يجشم نفسه هذا العناء ، وسَرَدَطبعات الديوان دون تعليق ، وكأنها على قدم المساواة ، فأَوْهَم قارئه الذي لم يتبين الفروق بين الطبعات . ولو أضاف الباحث الفاضل كلمة أو كلمات إزاء طبعة الديوان أو طبعاته التي آثرها ، لأزاح عن قارئه العنت ، ودلَّه على المراد ، ولم يتركه نهباً للظنون والشكوك .

٢ ـ وكان من ذلك أنه كان يعود حيناً الى طبعة من طبعات الديوان لاتشتمل على شعر الشاعر كله ، بل يعود حيناً الى طبعة لاتضمُّ إلا جزءاً يسيراً من ديوان الشاعر ، ويهمل الرجوع الى الطبعة التي تستوعب ماجاء من أشعار في الطبعات الأخرى وتزيد عليها ، وهي عتيدة حاضرة بين يديه . وقد عرضتُ مثلاً لذلك في الفقرة التي تناولتُ فيها الاستدراك على شعر الفرزدق .

٣ ـ وكان من ذلك أنه كان يشير في بحثه الى طبعة من طبعات الديوان ، فاذا عدتِ إلى باب المصادر والمراجع وجدته قد أثبت طبعة سواها . وقد أتيتُ بمثل لذلك في الفقرة التي تناولتُ فيها الاستدراك على شعر بشار .

٤ ـ وكان من ذلك أنه أشار في مواضع كثيرة من بحثه الى ديوان الشاعر دون أن يحدّد الطبعة التي يعنيها . فقد استدرك بيتين لدعبل الخزاعي من كتاب (الجمان في تشبيهات القرآن) ، ثم أشار الى ورود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البيت الثاني منها في ديوان دعبل (ص ١٠٨ ق ١٤٢) ، وعدتُ الى المصادر والمراجع لأتبين الديوان المقصود ، فإذا هو يورد طبعتي الديوان : أولاهما للأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم ، والثانية للأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر[٣] .

وددتُ لو ذكر الباحث الفاضل طبعة الديوان المعنيّة ، بعد أن حدّد رقمي الصفحة والقصيدة فيها .

وهذا الخللُ شائع في معظم تعليقاته . يردُّك الى ديوان الشاعر دون ذكر الطبعة ، فاذا عدتَ الى المصادر والمراجع طالعتك عدة طبعات من الديوان ، وحرت : أيّ الطبعات عناها الباحث الفاضل ؟

٥ ـ ومن المآخذ التي لايجوز إغفال الحديث عنها : موضوع الشعر المختلف في نسبته .

لقد تضافرت أسباب شتى أدت الى عزو الشعر الواحد الى غيرما شاعر . يطالعك ذلك في مختلف كتب الأدب والمحاضرات والمختارات وأمثالها . ولا يجوز للدارس الباحث ، وهو يجمع الشعر أو يستدرك عليه أن يغفل هذه الروايات ، مكتفياً بنسبة الأبيات أو البيت الى شاعر واحد فقط . بل لابدّ له من ذكر الروايات جميعا . وله أن يروّي ويناقش بعدُ ليتحقق ويتثبت من النسبة ، أو يرجح ويختار ، أو يتوقف دون أن يقطع برأي .

هذه قضية أساسية لايجوز التحلل منها ، حين نجمع الشعر ، أو ننقد ماجمع ، ونمحّصه ، ونستدرك عليه ، ليكون القارىء أو الدارس على بيّنة من أمره ، قد عرف ماثبت صحة نسبته الى الشاعر ، وما اختلف في نسبته الى غيرما شاعر ، وما وهم بعض العلماء في نسبته الى الشاعر .

---

(٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، ٣٣٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن الأستاذ النجار لم يُعِرْ هذه الناحية اهتماماً ، واقتصر في الشعر الذي عزته الرواياتُ الى غيرما شاعر ، على نسبته الى شاعر واحد في الأعم الأغلب ، بدل أن يدلّ على أنه من الشعر المتعدد العزو ، الذي نسبته الروايات الى عدة شعراء . وستجد أمثلة شتّى لذلك .

٦ ـ ومن المآخذ أن الدواوين المجموعة قد تضمّ اليها عن طريق الوهم والخطأ ، ماليس من شعر الشاعر ، ولم ينسبه ناسب اليه . فالناقد المتصدّي للاستدراك على الدواوين لامناص له من أن يشير الى هذا الشعر الغريب الواغل ، الذي لاصلة له بصاحبه المنسوب اليه . وهذا أيضاً مما لم يُعْنَ به الباحث الفاضل .

٧ ـ ويبقى أن أشير بعدُ الى المأخذ الأهمّ ، وهو أن الأستاذ الباحث لم يستطع أن يفي دائماً بما وعد به من ذكر طبعات الدواوين الجديدة التي تستوعب سابقاتها ، وتستدرك عليها[٤] . وقد ضربت لذلك مثلاً في الفقرتين اللتين تناولت فيهما الاستدراك على شعر الراعي النميري ، والقحيف العقيلي .

• • •

وثاني الأمور التي بدت لي أن الأستاذ الباحث قد تناول شعر خمسة وأربعين شاعراً ، وهذا العدد الكبير لم يدع للباحث فرصة التقصي والتتبع في استدراكه مهما بذل وجهد . وكان من الأَوْلى أن يقتصر الباحثُ على شعر عدة من الشعراء قليلة ، فيجعله همّه ووكْده ، ويبيت له بين الكتب ، يقرأ وينقّر ويسجل ، ليعود بصيد وفير .

(٤) لستُ مع الأستاذ الباحث في اطراد هذه القاعدة . فبعض الجديد أحياناً لايستوعب كل ماسبقه من طبعات ، لمقاصد يراها المحقق او الناشر . وفي طبعات طائفة من الدواوين التي قامت بها دار صادر ببيروت مثلٌ لذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد كانت مستدركات الباحث قليلة ضئيلة ، اذا استثنينا ماوقع عليه في كتاب (منتهى الطلب) من شعر حميد بن ثور الهلاليّ .

ولن أتقصّى عمل الباحث الفاضل في مستدركاته ، فالكلام في ذلك يطول ويتشعب ، وانما هي شواهد انتقيتها تدلُّ على ماوراءها . وقديماً قيل : لمحة دالّة .

أولاً ـ الاستدراك على شعر الفرزدق

استدرك الدكتور رضوان على شعر الفرزدق المطبوع ثلاثة أبيات :

١ ـ أولها قول الفرزدق :

إذا ماقلتُ قافيةً شروداً تنحَّلَها ابنُ حمراء العجانِ

وقد استمدّه من كتاب المرصّع لابن الأثير ، وذكر أنه مما فات الديوان الذي جمعه كرم البستاني وطبعه في بيروت ، والجزء الأول من ديوان الفرزدق المخطوط المصوّر(٥) .

وبيتُ الفرزدق المذكور آنفاً مما فات ديوان الفرزدق حقاً بجميع طبعاته . وممن أورده من العلماء أبو عبيدة معمر بن المثنّى في كتاب النقائض . وذكر (بيفان) محقق النقائض أن البيت جاء أيضاً في لسان العرب (مادة نحل) ، وأنه لم يرد في ديوان الفرزدق الذي طبع قسمه الأول المستشرق الفرنسي (ريشارد بوشيه) ، ثم قام المستشرق الألماني (يوسف هل) بطبع تتمته(٦) .

قلتُ : وجاء بيت الفرزدق في الصحاح والتاج (نحل) ، فاللسانُ أخذه عن الصحاح ، والتاج أخذه عن اللسان .

---

(٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٣٣٢ ـ ٣٣٣

(٦) كتاب النقائض ١ : ١٢٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ـ وثاني الأبيات قول الفرزدق :

إني ضمنت لمن أتـــاني مـــاجنى وأبي وكان وكنتُ غير غـــــدورِ

وقد استمدّه الدكتور النجار من كتاب سيبويه ، ومعاني القرآن للفراء ، وشرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي ، وشرح الأعلم الشنتمري المنشور في حاشية كتاب سيبويه ، والانصاف في مسائل الخلاف ، ولسان العرب (مادة قعد)[٧] .

والبيتُ مما فات الديوان المطبوع كما قال الأستاذ الباحث . وممن أورده الفراء في معاني القرآن ، ذكره في ثلاثة مواضع ، اهتدى الباحث لموضعين منها (معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٦٣ ، ٣ : ٧٧) . والموضع الثالث أتى به الفراء (معاني القرآن ١ : ٤٣٤) شاهداً في تفسير قوله تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ [سورة براءة ، الآية : ٣٤] ، وأورده الامام الطبري (جامع البيان ٢٦ : ٩٩) في تفسير قوله تعالى (اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد) [سورة ق ، الآية ١٧] .وذكره الأزهري في التهذيب (مادة قعد) . وعن التهذيب أخذه صاحب اللسان .

٣ ـ وثالث الأبيات قولُ الفرزدق :

نُبِّئت عبدَ الله بالجوّ أصبحت كراماً مواليها لئيماً صميمها

استمدّه الباحث من كتاب سيبويه وشرح الأعلم الشنتمري (في حاشية كتاب سيبويه)[٨] .

والبيتُ مما فات الديوان المطبوع . وأورده الأعلم الشنتمري أيضاً في كتابه : النكت في تفسير كتاب سيبويه (١ : ١٧٣) .

(٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ١ (سنة ١٩٨٧ م) : ٢٦٧ ـ ٢٦٨

(٨) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ١ : ٢٦٨ ـ ٢٦٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- وقد لاح لي في التعليق على هذا الكلام وجهان :

أولهما يتصل بالدواوين المطبوعة التي وأل اليها الباحث . لقد كان بين يديه من دواوين الفرزدق المطبوعة : طبعة صادر ببيروت ، وطبعة الصاوي بالقاهرة ، ومصورة الجزء الأول من ديوان الفرزدق الصادرة بدمشق[٩] .

ولم يتبين لي سرُّ رجوع الأستاذ النجار الى هذه الطبعات الثلاث في باب الاستدراك على دواوين الشعر المطبوعة . إن لديوان الفرزدق جملة طبعات ، ذكرتُ منها في دراسة لي قديمة[١٠] : طبعة في أوربا ، وطبعة في مصر بالمطبعة الوهبية ، وطبعتين في بيروت بالمكتبة الأهلية ، وطبعة الصاوي بمصر ، وطبعة دار صادر ببيروت ، ونقدتها جميعاً ، مبيناً مالها وما عليها . وخلصتُ من ذلك الى ان طبعة الصاوي بمصر ، على مافيها من مآخذ ونقص ، هي أكملها في باب رواية شعر الفرزدق[١١] .

ولا يجوز للأستاذ النجار ، وهو يستدرك على الدواوين المطبوعة ، أن يعود إلا الى أكمل الدواوين المطبوعة ، وهو ديوان الفرزدق الذي أخرجه الأستاذ الصاوي بمصر ، ليقع استدراكه الموقع الذي يريده له من ضمّ زيادة ندّت عن جميع جامعي ديوان الفرزدق .

إني أحبّذ تعداد طبعات ديوان الشاعر ، على أن تشفع كل طبعة بكلمة صغيرة تدلُّ على مكانها في جمع شعر الشاعر . ثم يضمّ الى ذلك اشارة الباحث الى طبعة الديوان او الطبعات المختارة ، لأنها أكملُ وأوفى ،

---

(٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٣٤١ ، مج ٣١ ج ١ : ٣٧٧

(١٠) هي دراسة نلت بها درجة الدكتوراه عام ١٩٦٣ م ، ثم نشرتُها بعنوان (الفرزدق) عام ١٩٧٧ م (دمشق - دار الفكر) .

(١١) الفرزدق : ٢١٢ - ٢٢٩ ، وانظر ذخائر التراث العربي الاسلامي لعبد الجبار عبد الرحمن ٢ : ٧٤٣ - ٧٤٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيكون الاستدراك عليها مجدياً ، له موقعه وشأنه في باب جمع الشعر وما يتلوه من الاضافات والزيادات .

ـ لقد بينتُ في مقدمة مصورة الجزء الأول من ديوان الفرزدق التي أصدرها مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٥ م ماتضمّنه هذه المصورة من شعر الفرزدق . قلت : « وهذه المخطوطة هي الجزء الأول من نسخةٍ يكون تمامها في ثمانية أجزاء أو عشرة .... عدد أوراق المخطوطة (٩٦) ورقة ، تشمل أربعاً وثلاثين منظومة مابين قصيدة ومقطعة ، غير مرتبة على الحروف . عددُ أبياتها جميعاً اثنان وعشرون وست مئة بيت . وهي أقدم مانعرف من مخطوطات الديوان .... وقد سقط منها ورقة واحدة ، تسبق الورقة الأخيرة ، وسقط بها المقطوعة الخامسة والثلاثون ... »[١٢] .

ولقد نشر مجمع اللغة العربية بدمشق هذه المصورة اعتزازاً بها ، لما تفرّدت به من المزايا والحظوظ التي أُتيحت لها ، فرأى من الخير أن يضعها بين أيدي العلماء والباحثين ليطلعوا على نمطٍ من أنماط الضبط والتدقيق التي سلكها الأجداد في حرصهم على العلم ، وتحرّيهم في روايته صحة النقل ، ودقة الضبط ، وبيان اختلاف الروايات .

ومما ظفرت به هذه النسخة أنها كانت بخط أحمد بن أحمد ابن أخت الشافعي ، وهو المشهودُ له بالتجويد خطاً وضبطاً . ومن محاسنها مقابلة الامام الرماني ، وقد أثبت ذلك في يمين الصفحة الأخيرة بقوله : « قابلتُ أحمد بن أحمد . وكتب علي بن عيسى النحويّ بخطه في شهر رجب من سنة احدى وثلاثين وثلثمائة »[١٢] .

---

(١٢) ديوان الفرزدق ـ الجزء الأول (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٦٥ م) : ١ ، ٣ ـ ٤ ، ٧ م .

هذية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن هذا العرض يكشف عن أن هذا الجزء الصغير من ديوان الفرزدق لا يصلح للعودة اليه في باب المستدرك على الدواوين ، الذي عرض له الأستاذ الفاضل .

ـ أما ديوان الفرزدق الذي أصدرته دار صادر ببيروت ، فقد كنتُ بيّنْتُ أنه « صورة من الديوان الذي طبعه الأستاذ الصاوي بمصر ، ولكنه يختلف عنه باختزال أكثر مقدمات القصائد ، وحذف كثير من الشروح القديمة التي أوردها الرواة من أمثال محمد بن حبيب والسكّري ، وإسقاط جزء من القصائد لأنه لايحسن أن يقرأه الطلاب لما فيه من فحش .... »[١٣] .

وهذا البيان كاف ليصدّنا عن هذه الطبعة ، في باب الاستدراك ، وأن نكتفي بأصلها الذي أُخذت عنه وهو طبعة الصاوي بمصر .

وأما ماذكره الأستاذ الباحث من احتمال أن يكون الأستاذ كرم البستاني قد أسقط البيت الأول من المستدركات عن قصد[١٤] ، فما هو إلا حسنّ ظن منه ، لأن الأستاذ البستاني لم يكن بين يديه إلا طبعه الصاوي ، أثبت منها ماأثبت ، وحذف ماحذف ، دون بحث في المصادر الأخرى . والصاوي لم يثبت البيت المذكور ، فتابعه البستاني حذو القُذّة بالقُذّة .

والوجه الثاني الذي طالعني في كلام الباحث إنما هو اكتفاؤه باستدراك ثلاثة أبيات على ديوان الفرزدق المطبوع . وذلك قليل في جَنْب ماللفرزدق من شعر غزير متناثر في بطون الكتب ، مما أخلّ به الديوان المطبوع .

---

(١٣) الفرزدق : ٢٢٨ ـ ٢٢٩

(١٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٣٣٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسأسوق هنا جملة من شعر الفرزدق مما أورده صاحب الأغاني في كتابه خاصة ، ولم يُذكر في الديوان المطبوع ، دون أن أعرض لما تفرق من شعره في كتب الأدب الأخرى ، وهو كثير . ولا أزعم أن ماجئتُ به هو كل ماتفرد به كتاب الأغاني مما لم يرد في الديوان ، ولكنني أرجو أن يكون جامعاً لجلّ هذا الشعر .

ولم أُعْنَ بتخريج هذه الأبيات التي جاء بها صاحب الأغاني في المصادر والمراجع الأخرى ، فذلك غرض ثانٍ غير الذي قصدت إليه . وانما غايتي من سرد هذه الأبيات التي استمددتها من كتاب واحد أن أبين المصاعب الجمّة التي تعترضُ من ينهدُ للاستدراك على الدواوين ، إذا لم يعدّ للأمر عدته ، ويتخذ له أهبته : من الصبر الجميل ، والسهر الناصب ، والاطلاع الواسع ، والتهدّي الى المظانّ ، والمتابعة دون كلال .

طائفة من أبيات الفرزدق المستدركة على الديوان المطبوع بمصر ، بعناية الأستاذ الصاوي مما رواه صاحب الأغاني خاصة

(١)

وخير الشعر أكرمُه رجالا وشرُّ الشعر ماقال العبيدُ[١٥]

(٢)

كانت عُراضتك التي عرضتنا يوم المدينة زَكْمةً وسُعالا[١٦]

---

(١٥) الأغاني (ط . دار الكتب المصرية) ١ : ٣٣٨

(١٦) الأغاني ٤ : ٣٨٧ ، قال ابو الفرج صاحب الأغاني : « والعراضة : الهدية » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٣)

. . . . . وانت ابنُ صغرى لم تتم شهورها[١٧]

(٤)

بني عـاصمٍ لاتُلْجئُـوهـا فـانكم ملاجىء للسوءات دسمُ العمائمِ[١٨]
بني عـاصمٍ لـو كان حيّـاً أبـوكم للام بنيـه اليـوم قيسُ بن عـاصمِ

(٥)

ولـولا أن تقـول بنـو عـديّ أليست أمّ حنظلـة النّـوارُ[١٩]
أتتكم يـابني ملكان مني قـوافٍ لاتقسّمُهـا التجـارُ

(٦)

لبئس العبء يحملـه زهير على أعجـاز صِرْمتـه نَـوارُ[٢٠]
لقـد أهـدت وليـدتُنـا اليكم عـوائرَ لاتقسّمُهـا التجـارُ

---

(١٧) الأغاني ٨ : ٥٠

(١٨) الأغاني ٩ : ٣٢٥ ، ٢١ : ٢٩١ ، وجاءت رواية البيت الثاني في النقائض (٢ : ٨٠٣) :

بني عـاصم لـو كان حيـاً لـديكم للام بنيـه اليـوم قيس بن عـاصم

(١٩) الأغاني ٩ : ٣٢٥ ، ١٨ : ٢٠ ، ٢١ : ٢٩١ ، وقد جاء البيتان في الديوان (ط . الصاوي) ١ : ٣٣٩ ، برويّ منصوب . وروايتها في الديوان :

لـولا أن تقـول بنـو عـديّ أليست أمُّ حنظلـة النـوارا
إذن لأتى بني ملكان قـولٌ إذا مـا قيـل أنجـد ثم غـارا

(٢٠) الأغاني ٩ : ٣٢٦ ، وتحسن الاشارة الى ما بين عجز البيت الثاني والعجز في النتفة السابقة من تشابه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٧)

فـــإن تغضب قريشٌ ثم تغضب ... فـــإن الأرضَ ترعـــاهـــا تميمُ[٢١]
هُمُ عـــــددُ النجـــوم وكلُّ حيّ ... ســـواهم لاتُعَـــــدُّ لهم نجـــومُ
فلـــولا بنتُ مرّ من نـــــزارٍ ... لمـــا صـــحّ المنـــابتُ والأديمُ
بهـا كثُرَ العـديـدُ وطـاب منكم ... وغيرُكمُ أحـــــــذُّ الريش هِيمُ
فمهـلاً عن تـــذلُّـلِ من عَـزَزْتُم ... بخـولتـــــه وعـــزّ بـــه الحميمُ
أعبـــــدَ الله مهـــلاً عن أذاتي ... فـــاني لاالضعيفُ ولا الســؤومُ
ولكني صفـــــاةٌ لم تُـــؤبّسْ ... تـــزلُّ الطيرُ عنهـــا والعُصُـــومُ
انـا ابنُ العـاقر الكـوم الصفـايـا ... بصـــوأرَ حيث فتّحت العُكـــومُ

(٨)

تروّحت الركبـانُ يـــاأمَّ هـــاشم ... وهنّ منـــاخـــاتٌ لهنّ حنينُ[٢٢]
وخُيّسْنَ حتى ليس فيهن نـــافـقٌ ... لبيـــــعٍ ولا مركـــوبُهن سمينُ

(٩)

لعمرُك مـامـزينـة رهـط معنٍ ... بـأخفـافٍ يطـأن ولا سنـامِ[٢٣]

(١٠)

اذا مـاالمـزونيـاتُ أصبحن حُسّراً ... وبكّيْنَ أشلاءً على عقر بـابـلِ[٢٤]
فكم طـالبٍ بنتَ الملاءة إنهـا ... تـذكّرُ رَيْعانَ الشبـاب المزايـلِ

(٢١) الأغاني ٩ : ٣٢٨ ـ ٣٢٩
(٢٢) الأغاني ٩ : ٣٣٠
(٢٣) الأغاني ١٢ : ٥٨
(٢٤) الأغاني ١٣ : ٢٧٠ ـ ٢٧١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١١)

فمن يـكُ خـائفـاً لأذاة شعري فقـد أَمِن الهجـاءَ بنـو حَرامِ[٢٥]
همُ قـادوا سفيههمُ وخـافـوا قـلائـدَ مثـلَ أطـواق الحمـامِ

(١٢)

كم قـال لي ابنُ أبي شيخ وقلتُ لـه كيف السبيلُ الى معروف ذبيـان[٢٦]
إن القلـوص إذا ألقت جـآجئهـا قُـدّام بـابـك لم ترحـلْ بحرمـانِ

(١٣)

تمشي تبختر حـول البيت منتخيـاً لو كنتَ عمرو بن عبـد الله لم تـزدِ[٢٧]

(١٤)

ولخلـق مثلـك مـاهم ولمثلهم في مثل مـانـالت فـزارة تطمـعُ[٢٨]

(١٥)

لعمري لئن كانت بجيلـة زانهـا جريرٌ لقد أخزى بجيلةَ خـالـدُ[٢٩]

(١٦)

فلـو كنتَ ضبّيـاً عرفتَ قرابتي ولكنّ زنجيـاً غليظـاً مشـافرهْ[٣٠]

(٢٥) الأغاني ٢١ : ٢٩٦
(٢٦) الأغاني ٢١ : ٣٠٣
(٢٧) الأغاني ٢١ : ٣٠٤
(٢٨) الأغاني ٢١ : ٣١١
(٢٩) الأغاني ٢١ : ٣١٣
(٣٠) الأغاني ٢١ : ٣٣٢ ، وقد روى الأستاذ الصاوي في الديوان (١ : ٤٨١) مطلع القصيدة طبقاً لرواية سيبويه في الكتاب (١ : ٢٨٢) : =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مَتَتٌ لـه بـالرحم بيني وبينـه فـألفيتُـه مني بعيـداً أواصرُه
وقلتُ امرؤٌ من آل ضبَّةَ فاعتزى لغيرهمُ لـونَ استـه ومحـاجرُه
فسوف يرى النوبيُّ ماكتدحت له يـداه اذا مـاالشعر غنت نـواقره
. . . . . .

وانظر بقية الأبيات (وهي خمسة ، فالمجموع تسعة أبيات) في كتاب الأغاني (٢١ : ٣٣٢) .

(١٧)

الى الأبرش الكلبيّ أسندتُ حاجةً تـواكلهـا حيّـا تميم ووائـلِ[٣١]
على حين أن زلّت بيَ النعلُ زلّـةً وأخلف ظني كلُّ حـافٍ ونـاعلِ
فـدونكهـا يـاابن الـوليـد فـإنهـا مفضّلـة أصحـابهـا في المحـافـل
ودونكهـا يـاابن الـوليـد فقُمْ بهـا قيـامَ امرىءٍ في قومـه غير خـامل

(١٨)

لقـد وثب الكلبيُّ وثبـةَ حـازم الى خير خَلْق الله نفساً وعنصرا[٣٢]
إلى خير أبنـاء الخليفـة لم يجـد لحـاجتـه من دونهـا متـأخرا
أبى حلفُ كلبٍ في تميم وعقـدُهـا لمـا سنّت الآبـاءُ أن يتغيّرا

فلـو كنت ضبيـاً عرفت قرابتي ولكنْ زنجيٌّ عظيمُ المشـافرِ

وعلّق عبد القادر البغداديّ على رواية الكتاب بقوله (خزانة الأدب ٤ : ٣٧٩) : « ... واعلم ان قافية البيت اشتهرت كذا عند النحويين ، وصوابه : ولكنّ زنجياً غلاظاً مشافره .... » ، وانظر شرح شواهد المغني للسيوطي (٢ : ٧٠١ ـ ٧٠٢) ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (٥ : ١٩٨ ـ ٢٠٠) .

(٣١) الأغاني ٢١ : ٣٣٦

(٣٢) الأغاني ٢١ : ٣٣٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٩)

ومن كان ياعيسى يؤنّب ضيفه فضيفُك ياعيسى هنيءٌ مطاعُمهْ[٣٣]

(٢٠)

أنت وهبتَ زائداً ومزيدا[٣٤]
وكهلة . . . . . .

(٢١)

قتلتُ قتيلاً لم ير الناسُ مثلَه أقلّبه ذا تُومتين مسوّرا[٣٥]
[أربعة أبيات]

(٢٢)

نعتٌ لنا من الورهاء نعتاً قعدتَ بد لأمك بالسبيلِ[٣٦]
[بيتان]

(٢٣)

اذا مادُبّبَ الأنقاءُ فوقي وصاح صدى عليٌّ مع الظلام[٣٧]
فقد شمتت أعاديكم وقالت أدانيكم من اين لنا المحامي

(٣٣) الأغاني ٢١ : ٣٤٩
(٣٤) الأغاني ٢١ : ٣٥٦
(٣٥) الأغاني ٢١ : ٣٦٩
(٣٦) الأغاني ٢١ : ٣٨٤
(٣٧) الأغاني ٢١ : ٣٨٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢٤)

وما ولدت مثل العديل حليلةٌ قديماً ولا مستحدثات الحلائل[٣٨]
وما زال مذ شدت يداه إزاره به تفتح الأبواب بكرُ بن وائلِ

فذلك سبعة وخمسون بيتاً ونصف بيت ، اخترتها من متناثر شعر الفرزدق في كتاب الأغاني دون سواه ، مما أخلّ به الديوان الذي نشره الأستاذ الصاوي . ولم أشر الى الخلاف في الرواية الذي يُحِلُّ شطراً بدل شطر . فمثلُ هذا الخلاف لاصلة له بموضوعنا الذي نعرض له .

ثانياً ـ الاستدراك على شعر الراعي النميري

جُمع شعر الراعي النميري ثلاث مرات :

الجمع الأول : (شعر الراعي النميري وأخباره) ، قام به الأستاذ ناصر الحاني رحمه الله ، وطبع بدمشق عام ١٩٦٤ م .

الجمع الثاني : (شعر الراعي النميري) ، قام به الأستاذان هلال ناجي ونوري حمودي القيسي (بغداد / ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م) .

الجمع الثالث : (ديوان الراعي النميري) ، أعدّه وهيّأه الأستاذ راينهرت فايبرت (بيروت / ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨٠ م) .

ويبدو أن الأستاذ النجار لم يطلع إلا على الجمع الأول[٣٩] . ولذلك استدرك ما استدرك ، وبلغ ما استدركه (١١) بيتاً . ولو قُدّر له أن يطلع على الجمعين : الثاني والثالث لرأى أن ما أتى به من مستدرك هو قَلٌّ من كثر ، وغيضٌ من فيض مما حفل به الجمعان المذكوران آنفا[٤٠] .

---

(٣٨) الأغاني ٢٢ : ٣٤٣

(٣٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ (سنة ١٩٨٧ م) : ٤٤١

(٤٠) ذكر الأستاذان ناجي والقيسي (شعر الراعي النميري : ٤١ ـ ٤٢) أن المستشرق =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ ـ يذكر الأستاذ الباحث قول الراعي :

وما الفقر من أرض العشيرة ساقنا اليك ولكنّا بقربـاك نبجـحُ[٤١]

وهو بيت من قصيدة طويلة يمدح بها الراعي بشرَ بن مروان ، أورد منها صاحب منتهى الطلب (٥٧) بيتاً[٤٢] .

٢ ـ ويورد قول الراعي :

وهـاب جنـان مسجـورٍ تردّى من الحلفـاء واتّـزر اتّـزارا[٤٣]

وهو بيتٌ من قصيدة طويلة يمدح بها الراعي سعيد بن عبد الرحمن . أورد منها صاحب منتهى الطلب (٥٧) بيتاً[٤٤] .

٣ ـ استدرك ثلاثة أبيات أولها :

وكم جشمنـا اليكم من مـؤديـة كأن أعلامهـا في آلهـا القَـزَعُ[٤٥]

والأبيات الثلاثة من قصيدة روى منها صاحب منتهى الطلب (٣٤) بيتاً[٤٦] .

٤ ـ استدرك أربعة أبيات أولها :

يمسي ضجيع خريدةٍ ومضاجعي عضبٌ رقيق الشفرتين حسامُ[٤٧]

الايطالي جيوفاني اومان قد تصدّى لجمع شعر الراعي ، وأصدر منه مستلتين (١٩٦٤ م ، ١٩٦٦ م) . وكذلك ذكر المستشرق راينهرت فايبرت في دراسته عن ديوان الراعي (WS ، ص ٣٧ ـ ٣٨) . أما صاحب ذخائر التراث العربي الاسلامي (١ : ٥٣١) فقد اكتفى بايراد جمع الحاني ، وجمع ناجي والقيسي .

(٤١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٤

(٤٢) شعر الراعي النميري : ٩١ ـ ١٠٠ ، ديوان الراعي النميري : ٣٤ ـ ٤٤

(٤٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٥

(٤٤) شعر الراعي النميري : ٦٥ ـ ٧٥ ، وديوان الراعي النميري : ١٤٠ ـ ١٥١

(٤٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٥

(٤٦) شعر الراعي النميري : ١٢٨ ـ ١٣٣ ، وديوان الراعي النميري : ١٥٥ ـ ١٥٩

(٤٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأبيات مذكورة في جمعي شعر الراعي المذكورين آنفا . وقد شكّ الأستاذ راينهرت فايبرت في نسبة الأبيات الى الراعي[٤٨] .

٥ ـ استدرك بيتين أولهما :

وللحق فينا خصلتان فمنهما ذلولٌ وأخرى صعبةٌ للمظالم[٤٩]

وقد أوردهما فايبرت في جمعه[٥٠] .

٦ ـ ومن غريب الاتفاق أن الدكتور خليل أبو رحمة كان قد نشر بحثاً في مجلة معهد المخطوطات العربية بعنوان (مع شعر الراعي النميري)[٥١] ، تحدث فيه عمن عُني بشعر الراعي النميري من باحثي العصر الحديث . ثم وَقَفَ عند جمع الأستاذ الحاني ، والجمعين اللذين جاءا بعده ، ووزان بينها ونقدها ، مبيناً أن عمل فايبرت هو أتمّ أعمال جامعي شعر الراعي في العصر الحاضر[٥٢] .

ولعل من نافلة القول أن أشير الى أن صنيع الأستاذ خليل ابو رحمة يختلف في مقاصده عن عمل الأستاذ النجار ، لأنه يتناول جميع ما صنعه الباحثون في العصر الحاضر ليعرض له ناقداً ومقوّما . أما عمل الأستاذ النجار فقاصر على استدراك الأشعار التي لم ترد في أكمل دواوين الشاعر جمعاً واستيعاباً ، وإلاّ فَقَدَ الاستدراكُ معناه ومرماه . وقد بينتُ فيما ذكرتُ آنفاً أن كل ما استدركه من أبيات قد ورد في جمع الأستاذ فايبرت .

---

(٤٨) شعر الراعي النميري : ٢٤١ ، وديوان الراعي النميري : ٣١٠

(٤٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٦

(٥٠) ديوان الراعي النميري : ٢٥٥

(٥١) مجلة معهد المخطوطات العربي ، مج ٣٠ ج ١ (سنة ١٩٨٦ م) : ٣٩١ ـ ٤٢٣

(٥٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كنتُ أتمنى وقد اطلع الأستاذ النجار على مقالة الدكتور خليل أبو رحمة التي صدرت قبل سنة من صدور مقالته في الاستدراك على شعر الراعي أن يبادر الى طيّها ، بعد أن تبين له أن جمع الأستاذ فايبرت قد جاوز ما استدركه أشواطاً بعيدة .

٧ ـ ويستطرد بنا البحث لنقول : إن الدكتور خليل قد أورد طائفة من مستدركاته على شعر الراعي النميري للأستاذين ناجي والقيسي[٥٣] . وهي مستدركات قد وردت جميعاً في ديوان الراعي النميري لراينهرت فايبرت .

ثم انه استدرك عدة أبيات على جمع فايبرت[٥٤] .

(١)

أول مستدركاته :

ونحن كالنجم يهوي في مطالعه وغوطة الشام من أعناقها صَدَرُ

استمده من معجم ما استعجم للبكري .

قلتُ : لا يُسلَّم للأستاذ الكريم هذا الاستدراك ، فالبيت الذي أورده قد أصاب قافيته التحريف . وهو من قصيدة دالية مدح بها الراعي عبد الملك بن مروان ، أورد منها صاحب منتهى الطلب (٦٣) بيتاً . ومطلعها :

بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا فلا تمالُكَ عن أرضٍ لها عمدوا

وصوابُ البيت الذي جاء محرّف القافية :

ونحن كالنجم يهوي من مطالعه وغوطةُ الشام من أعناقنا صَدَدُ[٥٥]

(٥٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٠٤ ـ ٤١٠

(٥٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٢ ـ ٤٢٣

(٥٥) شعر الراعي النميري : ٨٢ ـ ٩١ (البيت ٥٥) ، ديوان الراعي النميري : ٥٤ ـ ٦٦ (البيت ٥٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢)

والمستدرك الثاني قول الراعي :

كأن مواضع الصردان منها منارات بدين على خمار

استمده من اللسان (مادة صرد) .

قلتُ : وقد أورد الزبيدي في التاج البيت نفسه نقلاً عن اللسان .

وهذا البيت مثل سابقه ، قد وقع في قافيته التحريف ، وروىُّ البيت هو الدال ، كما جاء في تهذيب الأزهري ، وعنه نقل صاحب اللسان ، فتسلل التحريف الى البيت . وهذه هي رواية البيت كما جاءت في تهذيب الأزهري (مادة صرد / ١٢ : ١٤١) :

كأن مواقع الصردان منها منارات بنين على جماد

والبيت بروايته الصحيحة قد جاء في ديوان الراعي النميري (ص ٧٧) .

(٣)

والدكتور خليل لا يُعنى كثيراً بتصحيح التحريف . فقد جاء بيتٌ للراعي محرفاً في طبعة كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الاصبهاني وهو :

شفائي أن تختصّني بكراهةٍ وتدرأ عني الكاشحين الأعاديا

فنقله الأستاذ فايبرت محرفاً كما جاء في طبعة كتاب الزهرة[٥٦] ، ثم نقله الدكتور خليل محرفاً ايضاً[٥٧] . والبيتُ بهذه الرواية يبرأ شطره الأول من شطره الثاني ، والصواب :

شفائي أن تختصني بكرامة وتدرأ عني الكاشحين الأعاديا

وشتان الكراهة والكرامة .

---

(٥٦) ديوان الراعي النميري : ٢٨٩

(٥٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٠٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٤)

ونتجاوز استدراك الدكتور خليل الثالث ، إذ لا شيء يؤكد أن البيت المستدرك للراعي النميري ، ونقف عند الاستدراك الرابع . يقول الدكتور خليل : « وفي سنة ١٩٨٢ م صدر الجزء الأول من (رسائل أبي العلاء المعري) بتحقيق الدكتور احسان عباس ، وفيه أن الراعي كان يشبّب بامرأة يقال لها هند . وفيها يقول :

ألا يا هند هند بني عمير أرثٌّ حبلُ وصلك ام جديدُ
زكا لكِ صالحٌ وخلاكِ ذمٌّ وصبّحكِ الأيامنُ والسعودُ
وأبغضُ من وضعتُ اليه فيه لساني معشرٌ عنهم أذودُ[٥٨]
ولستُ بسائل جارات بيتي أغيّابٌ رجالك ام شهودُ

ويبدو أن المعري انفرد برواية هذه الأبيات ، فلم أعثر عليها في مرجع آخر . ولم يقع عليها فايبرت في المراجع التي اعتمدها[٥٩] » .

والنص كما أورده الدكتور خليل موهم . فالحقُّ الذي لامرية فيه أن المعري أورد البيت الثاني من الأبيات الأربعة في رسالته الإغريضية قال : « أقول لك ما قال أخو بني نمير لفتاة بني عمير :

زكا لكِ صالح وخلاكِ ذمٌّ وصبّحكِ الأيامنُ والسعودُ » .

وجاء في التعليق الذي يُظَنُّ أنه للمعري : « ع : أخو نمير : الراعي الشاعر ، واسمه عبيد بن حصين .... وفتاة بني عمير : امرأة كان يشبّب بها يقال لها هند . وفيها يقول :

ألا يا هند هند بني عمير أرثٌّ حبلُ وصلكِ أم جديدُ »[٦٠] .

---

(٥٨) جاء في طبعة الرسائل : « اليه فيه » . ونقله الدكتور خليل دون تصحيح . والصواب : « اليَّ فيه » .

(٥٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٢ ـ ٤٢٣

(٦٠) رسائل أبي العلاء المعري (بيروت ـ ١٩٨٢ م) ١ : ١٩١ ، وانظر رسالة =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأضاف الدكتور احسان عباس في ختام التعليق : [قلتُ : لا وجود للبيت ولا أثر للقصيدة في المجموعات الأربع التي قام بها جامعو ديوانه] .

ثم قال شارح الرسالة الإغريضية أبو عبد الله محمد البكراباذي : « أخو بني نمير : لعله أراد النميري الشاعر .... وأظن هذا البيت من القصيدة التي منها :

وأبغضُ من وضعت اليَّ فيه لساني معشرٌ عنهم أذودُ
ولستُ بسائلٍ جارات بيتي أغَيّابٌ رجالك ام شهودُ »[٦١]

وهذا النص قاطع الدلالة في أن البيتين الأخيرين انما ساقهما أبو عبد الله البكراباذي في شرحه ، ظناً منه أنها من القصيدة التي أورد المعري في رسالته بيتاً منها ، وذكر في شرحه بيتاً آخر منها فحسب .

ولعل هند بني عمير التي شبب بها الراعي النميري هي هند بني سعد التي قال فيها :

تذكر هذا القلب هند بني سعد سفاهاً وجهلاً ما تذكر من هند[٦٢]

فقد ذكر ابو الفرج أن راعي الابل جاور بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس[٦٣] .

ويذكر النسابون في كتبهم : عمير بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم[٦٤] . ويبقى أن نضيف أن أبا الفرج حين تحدث عن هذه

= الاغريض وتفسيرها ، لأبي العلاء المعري ، تح الدكتور السعيد السيد عبادة (القاهرة ـ ١٩٧٨ م) : ٦٦ ـ ٦٧

(٦١) رسائل ابي العلاء المعري (بيروت ـ ١٩٨٢ م) : ١٩١ ـ ١٩٢

(٦٢) ديوان الراعي النميري : ٧٤ ، الأغاني ٢٤ : ٢١٤

(٦٣) الأغاني ٢٤ : ٢١٣

(٦٤) جمهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٣٣٤ ، ٣٥٤ ، جمهرة انساب العرب لابن حزم :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المرأة السعدية التي تغزل بها الراعي النميري ، وأنها من بني عبد شمس ، أشار ايضاً الى انها من بطن يقال له بنو وابش (او بنو وابشي) من بني عبد شمس . ولم تذكر كتب الانساب ومعجمات اللغة التي بين أيدينا صلة بني وابش (او بني وابشي) ببني عمير بن عبشمس بن سعد[٦٥] .

وأما قول الدكتور خليل : « ويبدو أن المعري انفرد برواية هذه الأبيات فلم أعثر عليها في مرجع آخر » ففيه مقال . جاء في حماسة أبي تمام : « وقال عقيل بن عُلَّفَة :

تناهوا واسألوا ابن أبي لبيد أأعتبه الضبارمةُ النجيدُ
ولستم فاعلين إخالٌ حتى ينال أقاصي الحطب الوقودُ
وأبغضُ من وضعت اليَّ فيه لساني معشرٌ عنهم أذودُ
ولستُ بسائلٍ جارات بيتي أغيَّابٌ رجالكِ أم شهودُ
ولستُ بصادرٍ عن بيت جاري صدور العَيْر غمَّره الورودُ
ولامُلْقٍ لذي الودعات سوطي ألاعبهُ وريبته أريدُ »[٦٦]

وقد شرح الامام المرزوقي الأبيات وفسّر معانيها ولم يزد على ذلك شيئا . أما الإمام التبريزي فقد أضاف : « قال أبو رياش : البيتان الأخيران لابن أبي نمير القتالي من بني مرة . جاء بهما أبو تمام صلة في هذه الأبيات وليسا منها »[٦٧] .

والقتالي : نسبة الى قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان[٦٨] .

---

(٦٥) انظر جمهرة ابن دريد وتكملة الصغاني ولسان العرب وتاج العروس (مادة / وبش) .

(٦٦) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ : ٤٠٠ ـ ٤٠٣

(٦٧) شرح التبريزي ١ : ٢١١

(٦٨) جمهرة ابن الكلبي ٢ : ١١٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وروى ابو عبد الله النمري البيتين السادس والخامس . وقدّم للبيت الخامس بقوله : « ويروى فيها :

ولستُ بصادر عن بيت جاري صدور العير غمّره الورود »[٦٩]

(٥)

ومن مستدركات الدكتور خليل :

هم الذروة العليا وكاهلها ومن سواهم هم الاظلاف والزمع والختلُ

وقد استمده من كتاب : الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي . ثم اضاف : « والبيت في عمل فايبرت (ص ١٥٦) مع اختلاف »[٧٠] . والبيت الذي أشار اليه الدكتور خليل في جمع فايبرت هو قول الراعي في مديح قومه القاطنين بالشام حين نزع اليهم ، وأحب الخروج للمقام بينهم :

قومٌ هم الذروة العليا وكاهلُها ومَنْ سواهم هم الأظلاف والزَّمَعُ

ولا بدّ لي من بعض التعقيب :

إن شروح المقصورة لابن هشام اللخمي التي وصلت الينا تختلف فيما بينها . وهذا الاختلاف يتصل بالزيادة والنقص حيناً ، وتباين العبارات وتنوع الصيغ حيناً آخر .

ومن أمثلة هذا الاختلاف البيتُ الشاهد . فقد أورد محقق الفوائد المحصورة البيت في متن الكتاب ، ثم أشار في الحاشية الى ان نسختي المدينة من شرح ابن هشام اللخمي أوردتا للراعي بيتاً بديلاً هو :

قومٌ هم الذروة العليا وكاهلها ومَنْ سواهم هم الأظلافُ والزَّمَعُ

---

(٦٩) كتاب معاني أبيات الحماسة لأبي عبد الله النمري : ٨٦ ـ ٨٧

(٧٠) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتدلُّ القراءة المتأنية للتعليقات والحواشي التي أثبتها الأستاذ المحقق أن نسختي المدينة أدقُّ وأصحُّ من المخطوطة التي اتخذها الأستاذ المحقق اصلا .

كذلك فقد طبع شرح المقصورة لابن هشام اللخمي طبعة ثانية . وقد اجتمع للأستاذ المحقق تسع نسخ لشرح ابن هشام ، اختار منها للمقابلة والتحقيق ست نسخ[٧١] . وقد أطبقت النسخ المخطوطة كلها على الاستشهاد ببيت الراعي الذي أوردته نسختا المدينة[٧٢] .

ثم اني عدتُ الى مخطوطتين من مخطوطات شرح ابن هشام في دار الكتب الظاهرية بدمشق : المخطوطة ذات الرقم ٣٣٤٥ ، والمخطوطة ذات الرقم ٧٤١٠ ، فوجدتها لاتذكران إلا قول الراعي :

قوم هم الذروةُ العليا وكاهلها ومن سواهم هم الأظلافُ والزَّمَعُ

والبيت المذكور من قصيدة أورد منها صاحب منتهى الطلب (٣٤) بيتاً[٧٣] .

أما البيت الذي أورده الدكتور خليل (على رويّ اللام) فقد ترجح لديّ أنه هو هو بيت الراعي الذي جاء على روي العين ، ثم اصابه التحريف على ايدي النساخ . وليس هو إلا الظن . وان الظن لا يغني من الحق شيئا .

٨ ـ أحببت أن اختم فقرة الاستدراكات على شعر الراعي بفوائد التقطتها من تعليقاتي على هامش نسختي من ديوان الراعي النميري :

---

(٧١) ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية ... لمهدي عبيد جاسم (بيروت ـ ١٩٨٦ م) : ١٠٥ ـ ١١٢

(٧٢) ابن هشام اللخمي : ٣١٠

(٧٣) ديوان الراعي النميري : ١٥٥ ـ ١٥٩ (البيت ١٢) ، شعر الراعي النميري : ١٢٨ ـ ١٣٣ (البيت ١٢) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١)

قال الراعي في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه :

عشية يدخلون بغير اذن على متوكلٍ أوفى وطابا
خليل محمد ووزير صِدْقٍ ورابع خير من وطئ الترابا[٧٤]

والبيتان لم يردا في مجموعات أشعار الراعي .

وفي معنى قول الراعي أن عثمان رضي الله عنه هو خير الناس بعد النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط (أو نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان) :

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيلُ التجوبيّ الذي جاء من مِصْرِ
ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي وقد غُيبت عنا فضول أبي عمرو[٧٥]

(٢)

جاء في معجم البلدان (سروج) : « .... وقيل لأبي حية النميري : لِمَ لا تقول شعراً على قافية الجيم ؟ فقال : وما الجيم بأبي أنتم ؟ فقيل له : مثل قول عمك الراعي : ماؤهن يعيج[٧٦] . فأنشأ يقول :

---

(٧٤) جاء البيتان في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ترجمة عثمان بن عفان) ، والبداية والنهاية لابن كثير ـ انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ج ٤ (١٩٨٧ م) : ٦٧٠ ـ ٦٧١

(٧٥) انظر ما قيل حول البيتين وصاحبها في كتاب القصيدة الدامغة : ٤٠٠ ، والقاموس المحيط (مادة ت ج ب ، ج و ب) ، وتاج العروس للزبيدي (مادة ت ج ب ، ج و ب) ، والصحاح للجوهري (مادة ج و ب) ، ولسان العرب (مادة ج و ب) ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري : ٤١٤ ـ ٤١٥ ، ونسب قريش للمصعب الزبيري : ١٠٥ ، ومروج الذهب للمسعودي ٢ : ٣٥٥ ، والاصابة لابن حجر (كنانة بن بشر / ٣ : ٣١٨ ، الوليد بن عقبة / ٣ : ٦٣٨) ، ومجمل اللغة لابن فارس (مادة ت ج ب / ١ : ١٤٥ ـ ١٤٦) ، والأغاني ١٦ : ٣٢٤

(٧٦) صوابها : ماؤهن ثجيج ، كما يأتي بعد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولما رأى أجبالَ سنجار أعرضت يميناً وأجبالاً بهنّ سروجُ
ذرى عبرة لو لم تفض لتقضقضت حيازيمُ محزون لهنّ نشيجُ » .

ولعلّ في عبارة ياقوت بعض الوهم والخلل نتداركه مما جاء في كتابي القوافي وحِلْية المحاضرة .

روى ابو الحسن الأخفش الاوسط في مقدمة كتابه القوافي : « وقالوا لأبي حية : أنشدنا قصيدة على القاف قال :

كفى بالنأي من أسماء كافِ وليس لحبها اذ طال شافِ

ولم يعرف القاف »[٧٧] .

وروى أبو علي الحاتمي في حِلْية المحاضرة ، قال : « أخبرنا النوفلي قال : اخبرنا ابن أبي طاهر قال : قيل لأبي حية النميريّ : أتعرف مثل قول أبي ذؤيب :

سقى أمَّ عمرو كل آخر ليلة حناتمُ سودٌ ماؤهنّ ثجيجُ[٧٨]

فأنشد لنفسه :

ولما رأى أجبال سنجار أعرضت يميناً وأجبالاً بهن سروجُ
ذرى عبرة لو لم تفض لتقضقضت حيازيم محزونٍ لهن نشيجُ

قال ابن ابي طاهر : وهذا المعنى مما سبق اليه أبو حية ، فلم يشاركه فيه أحد .... »[٧٩]

---

(٧٧) كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش ، تح الأستاذ احمد راتب النفاخ (بيروت ـ ١٩٧٤ م) : ٤ ، لسان العرب (مادة ـ قفا) .

(٧٨) ديوان الهذليين (القاهرة ـ ١٩٤٥ م) ١ : ٥١ ، شرح أشعار الهذليين (القاهرة ـ دار العروبة) ١ : ١٢٨

(٧٩) حلية المحاضرة للحاتمي (بغداد ـ ١٩٧٩ م) ٢ : ٤٥ ، والبيتان وردا في شعر أبي حية النميري (دمشق ـ ١٩٧٥ م) : ١٢٥ ، نقلاً عن معجم البلدان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٣)

جاء في معجم البلدان (فيحان) : « .... وفَيْحان : موضع في بلاد بني سعد . وقيل : واد . قال الراعي :

أورعلةٌ من قطا فيحان حلأها من ماء يثربة الشبّاك والرَّصَدُ

. . . . . .

حيث التقى السهلُ من فَيْحان والجَلَدُ

والجلد : الارض الصلبة » .

ذكر ياقوت بيت الراعي ، وهو من قصيدته الدالية الشهيرة في مديح عبد الملك بن مروان[٨٠] . ثم وليه في معجم البلدان بياض ، جاء عقبه عجز بيت ، هو في وزن البيت السابق وعلى رويّه .

لم استطع أن أهتدي الى صدر البيت ، ولم أعرف صاحبه . وانما أثبتُّه مؤمّلاً أن يوفّق احد العلماء الباحثين لمعرفة ماعسر عليَّ والتوى .

(٤)

جاء في كتاب القصيدة الدامغة : « ... ويدل على ذلك قول عبيد الراعي وقد مدح خالد بن عبد الله القسري :

فما سنّها من حميريّ متوّج ولا من معدّ حين عدت فضولُها

سواك الى ان كنت انت سننتها

كذاك لكم عرض البلاد وطولُها »[٨١] .

وأنا في شكٍّ من نسبة البيتين الى الراعي النميري .

ثالثاً ـ الاستدراك على شعر القحيف العقيلي

جُمع شعرُ القحيف العقيلي ثلاث مرات :

---

(٨٠) ديوان الراعي النميري : ٥٤ ـ ٦٦

(٨١) القصيدة الدامغة : ١٠٩ ـ ١١٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجمع الأول : قام به الأستاذ الدكتور فريتس كرنكو ، ونشره في مجلة المجمع الأسيوي البريطاني (نيسان ـ ١٩١٣ م) .

والجمع الثاني : نهض به الأستاذ العلامة حمد الجاسر ، ونشره في مجلته الغراء : العرب (١٩٦٧ م) .

والجمع الثالث : تولاه الأستاذ الدكتور حاتم الضامن ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي (١٩٨٦ م)[٨٢] .

ويبدو أن الأستاذ النجار لم يطلع إلا على الجمع الأول[٨٣] . ولذلك استدرك ما استدرك ، وبلغت مستدركاته (٢٩) بيتاً . ولو أُتيح له أن يطلع على الجمعين الثاني والثالث لتبين أن ماجاء به قليل في جنب ما جاء به الجامعان الفاضلان : الأستاذ العلامة حمد الجاسر ، والأستاذ الدكتور الضامن .

١ ـ أورد الأستاذ الباحث أربعة أبيات مطلعها :

خليليَّ ما صبري على الزفرات ومـاطاقتي بالشوق والعبراتِ[٨٤]

وذكر أن البيتين الثالث والرابع لم يردا في الديوان الذي جمعه كرنكو ، فاستدركهما الأستاذ من كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الاصفهاني .

لقد جاءت هذه المقطوعة التائية من شعر القحيف خمسة أبيات في الجمعين الثاني والثالث . والبيت الخامس هو :

إذا مِسْن قُدّام البيوت عشيّةً قصار الخطا يرفلن في الحبراتِ[٨٥]

(٨٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ج ٣ (١٩٨٧ م) : ٦١٥ ـ ٦٢٩ ، وقد ذكر الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن في كتابه : ذخائر التراث العربي الاسلامي (١٩٨٣ م) ٢ : ٧٥٢ ، جمع الأستاذ كرنكو فقط .

(٨٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٤٠

(٨٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٧

(٨٥) مجلة العرب (س١ ، ج ٥) : ٤١٠ ـ ٤١١ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٧ : ٢٣٤ ـ ٢٣٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ـ أورد بيتين أولهما :

متى ما تُحط خبراً بنا يا ابن عاصم تجد لي رجالاً من بني العمّ حُسَّدا[٨٦]

والبيتان قد جاءا في الجمعين الثاني والثالث[٨٧] .

٣ ـ استدرك الأستاذ الباحث قصيدة من ثلاثة وعشرين بيتاً ، مطلعها :

ديار الحيّ تضربها الطلالُ من الخافي بها أهلٌ ومالُ[٨٨]

وذكر أن ثمانية أبيات منها وردت في الديوان الذي جمعه الأستاذ كرنكو .

إن القصيدة قد وردت في الجمع الثاني للأستاذ العلامة حمد الجاسر ، وفي الجمع الثالث للأستاذ الدكتور الضامن ، وقد بلغ عدد أبياتها في جمع الأستاذ الضامن خمسة وعشرين بيتا[٨٩] .

٤ ـ يوضح هذا العرضُ أن الأستاذ الباحث لم يستدرك على شعر القحيف المجموع شيئا . بل إن الجمعين الثاني والثالث قد أوردا ما لم يورد . وانما كان استدراكه منصبّاً على الجمع الأول ، وهو جمع قد مضى عليه زهاء خمسة وسبعين عاما (كان الجمع الأول في عام ١٩١٣ م ، كما ذكرنا آنفا) .

٥ ـ وكنتُ تحدثتُ عن القحيف العقيلي ومجموعات شعره[٩٠] ، وبيّنت أن أبياتاً من تائية القحيف التي يفخر فيها بيوم النشّاش قد اختلطت

---

(٨٦) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ٢ : ٤٥٧

(٨٧) مجلة العرب (س١ ، ج ٥) : ٤١٢ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٧ : ٢٣٧

(٨٨) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ٢ : ٤٥٨ ـ ٤٥٩

(٨٩) مجلة العرب (س١ ، ج ٦) : ٥٥٣ ـ ٥٥٥ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٧ : ٢٤٢ ـ ٢٤٧

(٩٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٣ (١٩٨٧ م) : ٦١٥ ـ ٦٢٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بأبيات من شعر بشار بن برد العقيلي بالولاء . وذكرتُ بعد ذلك قول بعض الأدباء ان بشاراً أغار على بيت للقحيف ، وضمّه الى ميميته الشهيرة[٩١] .

ثم اني الحقتُ بالأبيات التائية التي افتخر فيها القحيف بيوم النشاش بيتاً رابعاً استقيتُه من كتاب أنساب الأشراف للبلاذري ، وهو قوله :

تشكُّ نميرٌ بالقنا صفحاتهم وكم ثَمَّ من نَذْرٍ لها قد أحلَّتِ[٩٢]

لقد قال الأستاذ الباحث في مطلع مستدركاته : « .... واليوم تجمعت لي مجموعة من أبيات الشعر ومقطوعاته وقصائده ، لشاعر أو أكثر ، صنعت دواوينهم ، وطبع بعضها عدة مرات . وقد خلت هذه الدواوين من هذا الشعر الذي عثرت عليه في كتب التراث المخطوطة التي خرجت لترى النور .... لم أكتف بالنظر في طبعة واحدة من طبعات ديوان هذا الشاعر أو ذاك ، ولكن أتتبع جميع طبعات ديوانه إن أمكنني ذلك ، وإلا نظرتُ في أكثرها وأحدثها ، لعلمي أن الطبعة الجديدة تستوعب الطبعات السابقة ، وتَستدرك عليها .... »[٩٣] .

ولكن الأستاذ الكريم لم يقو على النهوض بهذا العبء الثقيل .

(للبحث صلة)

---

(٩١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٣ : ٦١٧ ـ ٦١٨

(٩٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٣ : ٦٢٦

(٩٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٢٩٦ ، ٢٩٩ ـ ٣٠٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net